جامعة كربلاء
كلية العلوم الإسلامية
دراسات اسلامية معاصرة / العدد 37 / أيلول 2023

الحجاج اللغوي في الخطبة القاصعة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)

The linguistic argument in the sermon of Imam Ali bin Abi Talib (peace be upon him)

أ.د مسلم مالك الاسدي
Prof. Dr. Muslim Malik al-Assadi
هدى جواد عبيد
Huda Jawad Obaid

جامعة كربلاء/ كلية العلوم الإسلامية
University Of Karbala / College of Islamic Sciences

الكلمات المفتاحية: الحجاج، اللغة، القاصعة، الإمام علي، العوامل.

Keywords: Argument , the language , sermon of Alqasiea , Imam Ali , factors

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين.

وبعد

القرآن الناطق واللسان العربي المبين وليد الكعبة وقاتل المارقين والناكثين امام الامة الغالب (علي بن ابي طالب (عليه السلام) قال فأجزل وحكم فأعدل، ووصف فأحسن في خطبة غراء كان كتحفة مونقة في وصف الرب وفي الرد على أعداءه. جعلها الباحثان مداراً لبحثهم الموسوم (الحجاج اللغوي في الخطبة القاصعة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حاولا فيها تتبع الحجاج اللغوي عن طريق معرفة أهم الأدوات اللغوية التي احتوتها ودور تلك الأدوات في رفد الخطبة بالمناحي الحجاجية المتطلبة لتحقيق الاقناع.

فكانت العوامل والروابط والسلالم الحجاجية هي المدار لهذه الدراسة وعلى ثلاثة مباحث ثم خاتمة بين فيها أهم النتائج ابرزها السلالم الحجاجية وتدرجها المبهج في الخطبة وكأنها صواعق من الكلمات تنهال على رؤوس سامعيها فقبل أن يرتد الطرف من الحجة الأولى تأتي الحجة الثانية لتزيد الأثر فما أن يعود إلى رشده إلا وكانت الحجة الثالثة نازلة بثقلها لتصل في المطاف الأخير إلى ختام المسك بنتيجة مطلوبة أراد الإمام (عليه السلام) إيصالها إلى المتلقي فتلقفه دون شعور واتبع سبيلها وهو على أتم الإقتناع.

ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع التي كان كتاب النهج هو المعترك الأساس فيها.

Abstract:

Praise be to Allah, the Lord of all worlds, and blessings and peace upon the best creation of Allah, Muhammad, and upon his pure and righteous family and companions, and upon those who follow their guidance until the Day of Judgment.

The Quran, the eloquent speech, and the clear Arabic language, a creation born in the sanctity of the Kaaba, a fighter against the deviants and the violators, the victorious leader of the nation, Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him), spoke with eloquence, wisdom, and justice. He described and portrayed magnificently in a profound sermon that resembled a polished gem in its portrayal of the Lord and in its response to His enemies. The researchers chose this sermon as the focus of their study titled "Linguistic Arguments in the Striking Sermon of Imam Ali ibn Abi Talib (peace be upon him)".

In this study, they attempted to trace the linguistic arguments by identifying the significant linguistic tools contained within the sermon and understanding the role of these tools in enriching the sermon with the necessary argumentative aspects for effective persuasion.

The study revolved around the argumentative factors, connections, and structures, organized into three sections and concluded with key results. Among the notable findings were the eloquent argumentative structures, strategically placed in the sermon as if they were lightning bolts of words striking the minds of the listeners. Each subsequent argument reinforced the previous one, leading to a powerful conclusion that resonated deeply with the audience, subtly guiding them along the intended path of conviction.

The study also included a list of important sources and references, with the book "Nahj al-Balagha" serving as the main foundation for the research.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد وآله وصحبه الطيبين الطاهرين ومن اهتدى بهديهم الى يوم الدين.

وبعد

ومضات من نور، وكلمات تخرج من خلجات النفس فتنفث إيماناً وصدقاً وعدلاً وحجاجاً فتزيد المريدين حباً وعشقاً ، وتعنف المسيء، وتعيد المارق والناكث إلى سبل الحق والصواب، كيف لا وهي تبث من لسان سليل الدوحة المحمدية (أسد الله الغالب)، علي بن أبي طالب (عليه السلام) في خطبة قاصعة لظهور المشركين وأعوان إبليس عليه اللعنة، ذكر فيها توجيهاته إلى من مرق عن الدين كمروق السهم من القوس محاولاً إعادتهم إلى جادة الصواب.

ولما لهذه الخطبة من شوارد نادرة وتراكيب باهرة، اعتمدها الباحثان لتكون موضوعاً للدراسة الموسومة ((الحجاج اللغوي في الخطبة القاصعة للإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)))

وفيما يتعلق بمقتطفات الموضوع فقد ضم ثلاثة مباحث، اسهم المبحث الاول بدراسة العوامل الحجاجية وأثرها في الخطبة القاصعة شرحاً وتطبيقاً عن طريق ذكر أهم أنواع العوامل الحجاجية الواردة في الخطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام).

و انشغل المبحث الثاني بالروابط الحجاجية وأثرها في الخطبة القاصعة وتعريف معناها فضلاً عن أهم أدواتها شرحاً وتطبيقاً بذكر أهم الروابط الواردة في الخطبة تناول المبحث الثالث السلالم الحجاجية وأثرها في الخطبة القاصعة وتعريفها وأهم قوانينها شرحاً وتطبيقاً أيضاً مع أبرز أنواعها الواردة في الخطبة.

المبحث الاول: العوامل الحجاجية وأثرها في الخطبة القاصعة

يستند الخطاب الحجاجي لتقنيات محددة لا تعنى بمجال دون غيره، فهي تصاغ بحسب ما يرسل لها بمعنى أنها تحصل على العديد من المعاني والمقاصد، التي لا تعين إلا بواسطة اللغة، المعتمد عليها لربط التواصل بين مؤسس الخطاب والمستمع، كما يحتوي على العديد من الادوات للاستفادة منها من قبل المتلقي للمحاججة بما يناسب الخطاب[1].

وتُعد العوامل الحجاجية من أهم الأمور التي تقوِّم الخطاب اللغوي وتجعله مقبولاً لدى المتلقي، فهي مورفيمات لغوية تحقق الوظيفة الحجاجية كونها عناصر لغوية لها غاية واحدة هي تحقيق الاقناع في الخطاب لعملية التواصل [2]

فهي: ((وحدة لغوية إذا تم إعمالها في ملفوظ معين، فإن ذلك يؤدي إلى تحويل الطاقة الحجاجية لهذا الملفوظ.والتحويل الذي يحدث العامل الحجاجي في المحتوى الدلالي للملفوظ الذي يرد فيه لا يكون مستمداً من القيم الخبرية التي يضيفها هذا العامل، وإنما يستمد من وظيفته التحويلية الحجاجية الخاصة، فهو لا يضيف مضموناً خبرياً جديداً ، وإنما غاية ما يحدثه هو شحن وتحويل المضمون الخبري القائم ليؤدي وظيفة تتلاءم مع الإستراتيجيات الحجاجية للمتلفظ))[3].

وقد وضع العرب تصنيفاً لهذه العوامل افضى إلى جعلها أكثر تنوعاً وحرية في اختيار المعاني بحسب السياق، الأمر الذي جعلها تحقق جملة من الوظائف الحجاجية أهمها:

1- إنهاء التعددية في الاستلزامات والنتائج للابتعاد عن الغموض والتوصل للنتيجة المطلوبة للفظ بتقليل الإمكانات الحجاجية له.
2- الأثر الحجاجي في التعاقد بين الحجة والنتيجة وينشط الأماكن بين التسلسل وعناصر الخطاب.
3- وظيفة العامل الحجاجي تقوية الحجة للوصول الى النتيجة [4]

فلهذه العوامل أثر كبير في الحجاج اللغوي كونها تقوم بـ((تحديد التوجيه الحجاجي للجملة، وذلك بإنتقائها صيغاً محورية ملائمة للسلسلة الحجاجية))[5]

وأنها تساعد صاحب الخطاب بأن يوجه خطابه للوجهة التي يريدها لتقويته وإثباته، بما يسمح له بأن يستعمل العديد من المحاولات لإقناع المتلقي بالخطاب[6]، فضلا عن إبراز مقاصد الكلام وغايته خاصة بعد توجه الدراسات الحديثة لإيضاح أثره في إقناع المتلقي وجذب انتباهه [7].

يسعى الباحثان إلى تتبع أهم العوامل الحجاجية وأثرها في الخطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام) وهي كما يلي:

1- عاملية النفي الحجاجية:

عاملية النفي يحقق عن طريقها المتكلم وظيفة اللغة الحجاجية التي تتمثل في إذعان المتلقي وتسليمه عن طريق توجيهه باللفظ الى النتيجة، أما أدوات النفي فهي (لا، ما وليس، لم، الاستثناء بالا، عاملية النفي).
كما ذكرها ديكرو بأنها المورفيمات التي توجه المتلقي والخطاب في وقت واحد بأن عملية النفي لا يمكن إدراكها الا بإدراك النتيجة المقصودة وهي غاية صاحب الخطاب التي هي غاية صاحب الخطاب لتوجيه المتلقي الى نتيجة حجاجية عن طريق دمج جملة ادوات النفي للوصول إلى النتيجة المقصودة أو المضمرة من الخطاب[8].

مثال ذلك ما ورد في الخطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام) فقد جمعت فيها عاملية النفي باستعمال أدوات النفي و الإستثناء قوله (عليه السلام):

((فالله في عاجل البغي، وآجل وخامة الظلم، وسوء عاقبة الكبر، ، فإنها مصيدة إبليس العظمى، ومكيدته الكبرى، التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة، فما تكدي أبداً ، ولا تشوي أحداً ، لا عالماً لعلمه، ولا مقلاً في طمره))[9]:

نستشف الأثر في عبارة (فما تكدي أبداً ، ولا تشوي أحداً ، لا عالماً لعلمه، ولا مقلاً في طمره) إذ إستعمل أدوات النفي (ما و لا) بصيغة النفي الصريح لبيان حالة الظلم والبغي الناتجة عن تكبرهم متأثرين بإبليس وأكاذيبه، كما أنها لن تجدي نفعاً لهم، و مهما حاولوا سيكونوا بذلك كمن يرمي سهامه ولن تصيب شيئاً غير رقابهم التي ستتلقى العقاب من الله سبحانه وتعالى على قدر تكبرهم وتعاليهم.

ومنها قوله (عليه السلام):

((فاعتبروا بما كان من فعل الله بإبليس، اذ أحبط عمله الطويل، وجهده الجهيد، وكان قد عبد الله ستة الاف سنة، لا يدري أمن سني الدنيا أم سني الآخرة، عن كبر ساعة واحدة)) [10]:

في جملة (لا يدري أمن سني الدنيا) إستعمل أداة النفي (لا) النافية وأثرها الحجاجي لبيان مدى غياب عقول أتباع إبليس و تأثير عقاب إبليس على الآخرين حتى أنهم لا يعلمون كم مضى من الوقت وكم تبقى للآخرة الامر الذي يجعل عقابهم أعظم عنده سبحانه وتعالى بمعنى أنه(عليه السلام) نفى أن تكون لهم عقول تستوعب مدى سوء اعمالهم وعظمة عقابهم.

ومنها قوله (عليه السلام):

((ثم وضعه بأعور بقاع الارض حجراً ، وأقل نتائق الدنيا مدراً ، واضيق بطون الاودية قطراً، بين جبال خشِنة، ورمال دمثة، وعيون وشِلة، وقُرى منقطعة، لا يزكو بها خفٌ ولا حافر ولا ظلف)) [11]:

في جملة (لا يزكو بها خفٌ ولا حافر ولا ظلف) إستعمل أداة النفي (لا) وبين عملها الحجاجي بمعنى النفي المطلق لينفي وجود أي معلم من معالم الجمال أو الشيء الجيد الصالح للحياة في القرى التي وضع بها أتباع إبليس الأولين لإختبارهم و معرفة مدى قابليتهم للعودة إلى صواب إتباع أوامر الله والإيمان بتعاليمه فكانت هذه القرى متميزة بالوعورة وإمتلائها بالقذارة أي لا يوجد بها شيء طاهر.

ومنها قوله (عليه السلام):

((ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء الا عن علَّة تحتمل تمويه الجهلاء، او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علَّة)) [12]:

إستعمل في جملة (فما وجدت أحداً من العالمين) أداة النفي (ما) لنفي وجود أحد يتمسك بتزمت كبير بأمر إلا وكان تحت تأثير كلام الجهلاء وحُججهم الواهية دون معرفة السبب والعلة هذا يدل على أن كل إدعاءاتهم واهية ليس لها إثبات أو صحة وأنهم يتعمدون تصديق إبليس وأكاذيبه لتبرير عصيانهم أوامر الله سبحانه وتعالى.

ومنها قوله (عليه السلام):

((اتخذتم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم ذل الهلكة وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في امتناع، ولا سبيلاً إلى دفاع، حتى إذا رأي الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والاحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاً، فأبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكّاماً، وأئمة أعلاماً ، وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم)) [13]:

استعمل في جملة (لا يجدون حيلة في امتناع) أداة النفي (لا) لينفي عن المؤمنين قدرتهم بطش وظلم الفراعنة لهم عندما جعلوهم عبيداً لهم الأمر الذي جعلهم يصبرون على الأذى لإيمانهم بالله سبحانه الكبير وحبهم لطاعته بشكل مطلق.

كما أنه من الممكن أن لا يكون النفي للكذب أو الإكذاب كما قال الزركشي في نفي النفي مقيداً والهدف مطلق فهو أراد به التأكيد والمبالغة كونه من أساليب العرب كما في قولهم: فلان لا يرجى خيره وليس المقصود أن ليس فيه خير، الغرض من ذلك لا خير فيه بأحد الجوانب فقط وممكن أن يكون النفي بهدف مخالفة سياق الكذب والتكذيب أو صد الخصم و تبكيته، وإنما يراد به بنية النفي من الأحكام المستفادة من جانب الإستلزام من الكلام لمنفي والمقيد أو الذي يعطي معناه فقط [14]

2-عاملية النفي و الإستثناء بـ(إلا):

اجتماع النفي مع الإستثناء عامل حجاجي مهم جداً ، بوساطة قصر شيء على شيء داخل بنية النص، وفكرة صاحب الخطاب والمتلقي المشتركة تؤدي إلى النتيجة[15]، فالإستثناء له علاقة بالحالة النفسية والإجتماعية للمخاطب فهو يقوم بتقرير المعنى وتثبيته لدى المتلقي والدعوة إليه ضمن نظام لغوي معين اعتماداً على الأسلوب والأداة والتقديم والتأخير اعتماداً في السياق، فدخول إحدى أدوات النفي مع (إلا) الإستثنائية قد يخرجه من الوظيفة الإبلاغية (الوصف والإبلاغ) الى الحجاجية التي توجه الخطاب لنتيجة معينة[16] مثال ذلك ما ورد في الخطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام) فقد تضمنت عاملية النفي باستعمال أدوات النفي و الإستثناء منها:

((ألا وقد قطعتم قيد الإسلام، وعطلتم حدوده، وأمتم أحكامه. ألا وقد أمرني الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض، فأما الناكثون فقد قاتلت، وأما القاسطون فقد جاهدت، وأما المارقة فقد دوخت، وأما شيطان الردهة فقد كفيته بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره، وبقيت بقية من أهل البغي، ولئن أذن الله في الكرَّة عليهم لأُديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف الأرض تشذراً أنا وضعت بكلاكل العرب، وكسرت نواجم قرون ربيعة ومصر))[17]:

نلحظ العامل الحجاجي في جملة (إلا ما يتشذر) جمع (عليه السلام) بين أداة الإستثناء (إلا) وأداة النفي (ما) التي وردت بمعنى الاسم الموصول لتأكيد شدة العقاب على من اتبع إبليس إذ وضح بأنه سبحانه وتعالى سيعاقبهم بمختلف أنواع العقاب ويعيد الكرَّة حتى لا ينجوا إلا من تفرق عنهم لعصيانهم وقطعهم طرق الرحمة وغفران الذنوب كلها، وتماديهم في الفساد.

ومنها قوله (عليه السلام):

((ولقد كان يجاور في كل سنة بحراء، فأراه ولا يراه غيري، ولم يجمع بيت واحد يومئذٍ في الإسلام غير رسول الله (صلى الله عليه وآله) وخديجة وأنا ثالثهما، أرى نور الوحي والرسالة، وأشم ريح النبوة)) [18]:

الاستعمال الحجاجي جاء في جملة (غير رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلَّم) إذ إستعمل أداة النفي (غير) لغرض النفي و الإستثناء معاً في النفي ليبعد ويمحوه وجود شخص رابع معهم في بيت النبوة و أما الاستثناء استثناء الرسول وخديجة من الجميع وتأكيد وجوده (عليه السلام) معهما في بيت النبوة فضلاً عن بيان مدى قرب أمير المؤمنين ومقدار تعلمه لتعاليم الدين والنبوة من الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) فكان يسكن مع الرسول في بيت واحد مع خديجة ويتعلم من حكمة النبوة و ينهل من العبر الشيء الكثير.

ومنها قوله (عليه السلام):

((ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه (صلى الله عليه وآله) فقلت: يا رسول الله ما هذه الرنة ؟ فقال: ((هذا الشيطان قد أيس من عبادته، إنك تسمع ما أسمع، وترى ما أرى، إلا أنك لست بنبي، ولكنك وزير، وإنك لعلى خير)) [19]:

نستشف العامل الحجاجي في جملة (إلا أنك لست بنبي) جمع عليه السلام بين أداة الإستثناء (إلا) التي إستثناه عن طريقها الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) من الجميع لمدى قربه من صفات النبوة مع نفي صفة النبوة عنه أثناء الحوار بينه وبين الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) عندما كان يسمع رنة الشيطان كما يسمعها النبي الأعظم فوصفه آنذاك الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بأنه وزير وعلى خير، وهذا العامل قد أضاف لمسة بيانية قصدية، أراد أن يوصلها للمتكلم عن طريق حجة إلى المتلقي.

ومنها قوله (عليه السلام):

((فلما نظر القوم الى ذلك قالوا. علواً واستكباراً: فمرها فليأتك نصفها ويبقى نصفها. فأمرها بذلك، فأقبل إليه نصفها كأعجب إقبال وأشده دوياً ، فكادت تلتف برسول الله (صلى الله عليه وآله). فقالوا.كفراً وعتواً .: فمر هذا النصف فليرجع إلى نصفه كما كان. فأمره (صلى الله عليه وآله) فرجع.فقلت أنا: لا إله إلا الله، إني أول مؤمن بك يا رسول الله، وأول من آمن بأن الشجرة فعلت ما فعلت بأمر الله تصديقاً لنبوتك، وإجلالاً لكلمتك)) [20]:

نستشف العامل الحجاجي في جملة (لا إله إلا الله) استعمل عليه السلام النفي بـ(لا) ليبعد وبشكل قطعي وجود إله غير الله سبحانه وتعالى مستثنياً بـ(إلا) الله عن كل الإدعاءات بوجود إله سواه وهي عبارة الإسلام وتوحيد الله سبحانه دون شريك له وأعلن إسلامه (عليه السلام أمام الكافرين إيماناً بمعجزة الشجرة التي عندما تحرك نصفها نحو الرسول (ص) وعاد كما كان عندما طلب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منها ذلك بقدرة الله سبحانه ليقنع أصحاب إبليس بعظمة وقدرة الله سبحانه وتعالى.

ومنها قوله (عليه السلام):

((الحمد لله الذي لبس العز والكبرياء، واختارهما لنفسه دون خلقه، وجعلهما حمى وحرماً على غيره، واصطفاهما لجلاله. وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده، ثم اختبر بذلك ملائكته المقربين، ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين، فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب، ومحجوبات الغيوب:< إني خالق بشراً من طين * فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين * فسجد الملائكة كلهم أجمعون * إلا إبليس > اعترضته الحمية فافتخر على آدم بخلقه، وتعصب عليه لأصله)) [21]:

استعمل العامل الحجاجي في جملة (إلا إبليس) إذ استعمل (عليه السلام) الإستثناء بـ(إلا) ليبين بأن إبليس هو الوحيد الذي اعترض واستكبر على أمر الله ونفى بأن يكون على حق وأن يكون هناك أحد غيره عاصي لأمر ربه في السجود لآدم وهكذا ظلم نفسه مبتعداً عن رحمة الله وغفرانه بسبب تكبره ومغالاته بأصله الذي هو من النار على آدام الذي أصله من الطين فأعرض واستكبر وكان من الظالمين لنفسه ولمن تبعه فاستعماله لأداة الاستثناء أوضح موقف إبليس وظلاله فضلاً عن مدى تعاليه على الخالق سبحانه كما بين عظيم العقاب الذي سيناله جزاءً بكفره وعصيانه لأمر الخالق سبحانه وتعالى.

المبحث الثاني: الروابط الحجاجية وأثرها في الخطبة القاصعة

فالرابط الحجاجي: هو (قرينة لفظية تعمل على اتصال أحد المترابطين بالآخر) [22]، و يعد الحجاج فعلاً حجاجياً مكون من جزئيات متعددة منها مجموعة من روابط وأدوات المؤدية للوظيفة الحجاجية بوساطة العودة الى سياقاتها، فهو أهم الآليات التي تساعد على نجاح العملية الحجاجية الخطابية أو الكتابية، وقد تمت ترجمة المصطلح بشكل كبير لكونه مصطلحاً أجنبياً، فمن هذه الترجمات ذكروا بأنه رابط، وآخر أطلق عليه إسم المورفيمات، وغيرهم الواصلة [23]. وعند وصفهم لعملية الربط قال بعضهم بأنها معقدة، فمن الممكن الربط بين قولين، أو بين عناصر غير متجانسة، كالربط بين قول وسلوك كلامي، فالربط بين الأقوال حالة خاصة [24].

فحازت الروابط الحجاجية على اهتمام ديكرو بشكل كبير لأثرها في إنجاح الخطاب [25]، فهو أوزوالد ديكرو أحد أبرز علماء اللغة الفرنسيين، اللذين قدّموا العديد من الدراسات والمؤلّفات من منطلقات فلسفية في مواضيع مختلفة تتعلّق بالصوتيات ووظائف اللغة، فضلاً عن عمله مدرّساً ومديراً لكلية الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية في باريس، ساعدت اعمال أوزوالد ديكرو في انتشار الروابط التداولية أو الخطابية في علم الدلالة والتداولية أساساً[26]، فورد مفهوم الروابط الحجاجية في مراحل نظريته (لا يقتصر على ربط المقاطع الخطابية، وإنما يصل الوحدات الدلالية، التي يضفي عليها ضرباً من التوجيه، والقوة الحجاجية الواصلة. وهو ما جعل دراسة الوصائل عن ديكرو تهتم بالجانب التواصلي من الناحية الدلالية، و الحجاجية) [27].

كما وصف أدوات الوصل أو الربط دومينيك مونقانو بالمورفيمات التي تخلق علاقة بين جملتين، و قد يرتبط بالظروف مثل: (مع ذلك، بالرغم، ....) والعطف مثل: (الفاء، والواو) والإتباع او الصلة مثل:(لأن، بما أن..)[28]

أو كما قال موشلار جاك موشلار هو أستاذ علم الدلالة والتداولية في قسم اللسانيات بجامعة جنيف بسويسرا بأنها الكلمات الدالة، مثل:(لكن، إذن، لأن)، الرابطة للألفاظ مع بعض، سواء جمل بسيطة أو مركبة [29]. فهي عموماً تربط بين قولين أو حجتين على الأكثر، فتجعل لكل قول أثر يقوم به داخل الإستراتيجية الحجاجية العامة[30].

فالروابط قادرة على صنع محطات تواصلية حسب قصد المتكلم، كما أنها حازت على إهتمام واسع من قبل النحويين العرب فعقدوا أبواباً وتقسيمات خاصة بها، مشيرين إلى أهميتها[31].

كما قال أبو بكر المرادي الحضرمي (489هـ – حوالي 1096 م)عالم نبيه وإمام في أصول الدين، عالم بالاعتقاد، والأصول، والأدب، وهو مغربي من المرابطين، وأصله من آزوگي، منطقة آدرار، موريتانيا.:(فإنه لما كانت مقاصد كلام العرب، على اختلاف صنوفه، مبنياً أكثرها على معاني حروفه، صرفت الهمم إلى تحصيلها، ومعرفة جملتها وتفصيلها، وهي على قلتها، وتيسر الوقوف على جملتها، قد كَثُرَ دورها، وبَعُد غورها، فعزت على الأذهان معانيها، وأبت الإذعان إلا لمن يعانيها)[32].

مما يدل على أهمية الروابط في عمليتي التخاطب و التحاجج، فهي (ترمي إلى صناعة أفعال، ومواقف اجتماعية أو ذاتية ؛ ترمي على التأثير في المخاطب بحمله على الفعل أو ترك، أو دعوة، أو تقرير، أو تأكيد، أو تشكيك، أو نفي، أو وعد..)[33]

وفي اللغة العربية العديد من أدوات الربط تعد بدورها أدوات لمعانٍ، وإذ اطلق عليها النحاة (حروف المعاني)؛ كونها تفضي بمعاني الأفعال على الأسماء[34].

للروابط وظيفتان هما:

الربط بين وحدتين لغويتين.

1- تخدم دوراً حجاجياً للوحدات الدلالية التي تربط بينهما[35].

فمن أهم الروابط الحجاجية الواردة في الخطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام):

1- بل: هي أحد أهم الروابط الحجاجية التي تربط بين قولين، وتعني (الإضراب عن الأول والإثبات في الثاني)[36]. ودورها هو الربط نفياً وإيجاباً ، تبعاً للسياق الواردة فيه، وترد[37] (لتدارك كلام غلط فيه... وتكون لترك شيء من الكلام و أخذ غيره) [38]، وتكون هنا للتنبيه ومن الجانب الإعرابي إذا تلاها مفرد تكون حرف عطف، فذكر الكوفيين قسماً آخر لها بأنها حرف جر خافض للنكرة [39].

فقد وردت (بل) رابطاً حجاجياً في العديد من المواضع ضمن الخطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام) [40] منها:

((فاعتبروا بما أصاب الأمم المستكبرين من قبلكم من بأس الله وصولاته، ووقائعه ومثلاته، واتعضوا بمثاوي خدودهم، ومصارع جنوبهم، واستعيذوا بالله من لواقح الكبر، كما تستعيذونه من طوارق الدهر، فلو رخص الله في

الكبر لأحد من عباده لرخص فيه لخاصة أنبيائه، ولكنه سبحانه كره إليهم التكابر، ورضي لهم التواضع، فألصقوا بالأرض خدودهم، وعفروا في التراب وجوههم، وخفضوا أجنحتهم للمؤمنين، وكانوا قوماً مستضعفين، قد اختبرهم الله بالمخمصة، وابتلاهم بالمجهدة، وامتحنهم بالمخاوف، ومخضهم بالمكاره، فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال والولد جهلاً بمواقع الفتنة، والإختبار في مواضع الغنى والافتقار، فقد قال سبحانه:< أ يحسبون أنهما نمدهم به من مال وبنين * نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون >، فإن الله سبحانه يختبر عباده المستكبرين في أنفسهم بأوليائه المستضعفين في أعينهم))[41]:

استعمل الرابط الحجاجي (بل) في جملة (بل لا يشعرون) ربط بين أن أتباع إبليس في استكبارهم وتعاليهم وتفاخرهم بالأموال والأولاد كأنهم مغيبين لا يشعرون بما سيصيبهم من عذاب على الرغم من محاولته بتنبيههم وإعادتهم للصواب في تقوى الله سبحانه و تعالى وإتباع تعاليمه، فذكر (عليه السلام) في هذا المقطع لأتباع إبليس بأنهم يجب أن يعتبروا من الذي حصل للأقوام المستكبرين على أمر الله سبحانه، وكيف وقع عليهم عذاب الله تعالى ولم ينفعهم إستكبارهم وكفرهم في شيء، مؤكداً بأن إستعاذتهم بالله والرجوع الى تقواه وطاعته سبحانه وترك التكبُّر والتعالي على بعضهم البعض

ومنها قوله (عليه السلام):

((فقال القوم كلهم: بل ساحر كذاب، عجيب السحر خفيف فيه، وهل يصدقك في أمرك إلا مثل هذا ! يعنونني. وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم، سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار، عمار الليل، ومنار النهار، متمسكون بحبل القرآن، يحيون سنن الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلمون، بحبل القرآن، يحيون الله وسنن رسوله، لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون، ولا يفسدون، قلوبهم في الجنان، واجسادهم في العمل)) [42]:

إستعمل (عليه السلام) الرابط الحجاجي (بل) في جملة (بل ساحر كذاب) ليربط بين إدعاءات وكذب أتباع إبليس عندما اتهموا الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) بالساحر، ولا يتبعه غير من يشابهه في السحر، قاصدين بذلك الإمام علي (عليه السلام) لكنه وضح لهم بأنه وكل من اتبع الرسول (صل الله عليه وآله وسلم) من المؤمنين لا تأخذهم لومة لائم في إتباع الحق والإيمان بالله سبحانه والتمسك بتعاليمه غير متكبرين عاملين لتقوى الخالق سبحانه وتعالى.

2-حتى: هي من الأدوات الحجاجية المعتمدة من لدن صاحب الخطاب للربط بين حجتين متعلقتين بنتيجة واحدة، فكل حجة مع حتى مكملة وتقوي الحجة الأخرى.(فالقول المشتمل على الأداة (حتى) لا يقبل الإبطال و التعارض الحجاجي)[43]. فهي أحد عوامل الأسماء الخافضة ولا تأتي إلا حرفاً ، وتعني إبتداء الغاية فيكون ما بعدها جزء مما قبلها، أو يكون له غاية في زيادة أو نقصان [44] والذي عمل على أن يكون ما بعدها جزءً و غاية لما قبلها ؛لإستعمالها على ما تقع عليه أما لرفعته أو لدناءته[45].

فقد وردت أداة الربط (حتى) في الخطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام) بعدة مواضع أهمها[46]:

((وتدبروا أحوال الماضين من المؤمنين قبلكم، كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء.ألم يكونوا أثقل الخلائق أعباء، و أجهد العباد بلاء، وأضيق أهل الدنيا حالاً. إتخذتهم الفراعنة عبيداً فساموهم سوء العذاب، وجرعوهم المرار، فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر الغلبة، لا يجدون حيلة في إمتناع ولا سبيلاً الى دفاع، حتى إذا رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته، والإحتمال للمكروه من خوفه، جعل لهم من مضايق البلاء فرجاَ فأبدلهم العز مكان الذل، والأمن مكان الخوف، فصاروا ملوكاً حكاماً ، وأئمة أعلاماً ، وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال إليه بهم))

نستشف الرابط الحجاجي (حتى) في جملة (حتى إذا رأى الله جد الصبر منهم على الأذى في محبته) مؤكداً تعويضه سبحانه للمؤمنين بزيادة التقوى في قلوبهم وافرج عنهم كربهم و ابلغهم منازلاً رفيعة.

و ذكر (عليه السلام) لأتباع إبليس أحوال المؤمنين وكيف صبروا على الظلم والقسوة التي كانوا يتعرضون لها من قبل الفراعنة إذ إتخذوا من المؤمنين عبيداً لهم وأذاقوهم اقسى عذاب ولم يمتلكوا حيلة لتجنب بطشهم غير الصبر، فربط (عليه السلام) بين حالة المؤمنين وبين رحمة الله سبحانه وتعالى بهم ولطفه بحالهم بأداة الربط (حتى).

ومنها قوله (عليه السلام):

((ألا وقد أمعنتم في البغي، وأفسدتم في الأرض، مصارحة لله بالمناصبة، ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة.فالله الله في كبر الحمية، وفخر الجاهلية ! فإنه ملاقح الشنان، ومنافخ الشيطان، اللاتي خدع بها الأمم الماضية، والقرون الخالية، حتى أعنقوا في حنادس جهالته، ومهاوي ضلالته، ذللاً عن سياقه، سلساً في قياده، أمراَ تشابهت القلوب فيه، وتتابعت القرون عليه، وكبرا ص تضايقت الصدور به)) [47]:

باستعمال أداة الربط (حتى) في جملة (حتى أنقوا في حنادس جهالته) على مدى جهلهم وإنعدام الادراك لأفعالهم وعواقبها.

إستعمل أداة الربط (حتى) في جملة (حتى أنقوا في حنادس جهالته) على مدى جهلهم وإنعدام الادراك لأفعالهم وعواقبها، و ذكر (عليه السلام) مخاطباً اللذين أسرعوا في الظلال والبغي وأفسدوا في الأرض مواجهين الله سبحانه معارضين لتعاليمه فضلا عن محاربتهم للمؤمنين، مؤكداً بأن الله سبحانه سينزل عليهم أشد العذاب حتى تضيق صدورهم ولا يجدون حلاً أو مخرجاً لما حل بهم جزاء أفعالهم و مكابرتهم وتعاليهم على خالقهم بجهل وعدم إدراك للنتائج سبحانه وتعالى ومن آمن به وإتبع رسوله (صل الله عليه وآله و سلم) فقد أكد(عليه السلام) كلامه.

3- (أن): عند استعمال هذه الأداة ستتكون علاقة منطقية أي (تكوين قضية مركبة إنطلاقاً من قضيتين بسيطتين بواسطة الربط)[48]، فقد اطلق عليها (فان دايك) تسمية (روابط الوصل التشريكي)[49]، فوظيفتها (تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة، وعلى ذلك فعمل هذه الروابط هو حصول الاجراء الثنائي[50]، فقد وردت هذه الأداة في الخطبة القاصعة للأمام علي (عليه السلام) في مواضع عدة منها:

((فإحذروا [عباد الله] عدو الله أن يعديكم بدائه، وأن يستفزكم بخيله ورجله))[51]:

إستعمل (عليه السلام) الرابط الحجاجي (أن) في قوله: (أن يعديكم بدائه، وأن يستفزكم بخيله ورجله) هنا يؤكد بوجوب عدم الانصياع لمحاولاتهم الدنيئة في سحب المؤمنين لطريقهم المظلم وشبهه بالداء المعدي فمن الواجب الابتعاد عنه، أم كان بالترغيب بالأموال والجاه والمنصب والقرب من السلاطين.

وذكر (عليه السلام) مخاطباً المؤمنين بأن يحذروا من الكافرين ومحاولاتهم في جذبهم لطريق الظلال سواء بالتخويف عن طريق إستعمال خيولهم وأتباعهم بمعنى أصح أتباع السوء

ومنها قوله (عليه السلام):

((واحذروا ما نزل بالأمم من المثلات بسوء الافعال، وذميم الأعمال فتذكروا في الخير والشر أحوالهم، و أحذروا أن تكونوا أمثالهم))[52]:

حذر (عليه السلام) المؤمنين من الإمتثال إلى أعمال السوء التي ذمها الله وأنزل بسببها العذاب بهؤلاء الظالين عن طريق الصلاح واتباع أوامر الله سبحانه وتعالى ويذكرهم مؤكداً كلامه بإستعمال أداة الربط (أن) في جملة (أن تكونوا أمثالهم) بأحوال أقوامهم وكيف حل عليهم أشد العذاب لظلالهم وتكبرهم.

4- أو: هي أحد روابط الفصل الحجاجية تفيد التخيير والشك، وتستعمل (عندما يريد المتكلم أن يقوم أما بالفعل الأول أو الثاني في حال أو وقت محدد من المستقبل)[53]، كما أن لها **ثمانية** معاني هي، التخيير، الشك، التقسيم، الإضراب، الإباحة، فقد وردت في عدة مواضع في الحطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام) منها:

((ولقد نظرت فما وجدت أحداً من العالمين يتعصب بشيء من الأشياء إلا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم، فإنكم تتعصبون لأمر ما يعرف له سبب ولا علة))[54]:

إستعمل اداة الربط الحجاجي (أو) في جملة (أو حجة تليط بعقول السفهاء غيركم) بأنهم يخربون عقول الآخرين بجهلهم وأوهامهم الكاذبة وتعاليهم.

فقال (عليه السلام) مخاطباً اتباع إبليس بأن تعصبهم وإصرارهم على التكبر والظلال ناتج عن سفاهتهم وجهلهم الكبير دون وجود سبب او علة تثبت موقفهم وتعطيه لمحة من الصواب

المبحث الثالث: السلالم الحجاجية وأثرها في الخطبة القاصعة

السلم الحجاجي ((هو الصعود والرقي أو التدرج من الحجج الضعيفة الى القوية، ليعطي نتيجة تؤكد حجية الحجج المتدرجة))، كما أن السلم الحجاجي قد تعددت مفاهيمه عند العرب والغرب فأهم المفاهيم الشائعة له: عبارة عن مجموعة غير فارغة من الأقوال مزودة بعلاقة ترتيبية وموفيه بالشرطين الآتيين [55]:

أ–كل قول يقع في مرتبة ما من السلم يلزم عنه ما يقع تحته، إذ تلزم عن القول الموجود في الطرف الأعلى جميع الأقوال من دونه.

ب–كل قول في السلم دليل على مدلول معين، كان ما يعلوه مرتبة دليلاً أقوى عليه

فإعتماد السلم في بنائه على حجج عديدة تتفاوت في القوة الحجاجية ؛مزودة بعلاقة تراتبية معتمدة في الأساس على القوة الحجاجية لتكون لها نتيجة نهائية أو حجة قوية، فالحجة تكون أقوى وأكثر وقعاً في نفس المتلقي عندما تكون قريبة من النتيجة، فقد ذكر ديكرو وأنسكومبر أن الوظيفة الحجاجية تكمن في مستويين: مستوى السامع، ومستوى الخطاب ذاته[56]، (و الآية في توجيه السامع التأثير فيه، أو مواساته، أو إقناعه، أو جعله فعلاً ما، أو إزعاجه، او احراجه. وفي مستوى الخطاب، يحصل هذا التوجه حين يكون القول (ق 1) مؤدياً الى ظهور (ق2)، صراحة أو ضمنياً)[57]

لقد صاغ ديكرو قوانين السلم الحجاجي بوساطة كتاباته إلى ثلاثة قوانين:

1-قانون الخفض: وهو إذا صدق القول في مراتب ما من السلم، فإن نقيض القول في المراتب التي تقع بعدها[58].

قانون تبديل السلم (النفي): هو (أنه إذا كان القول دليلاً على المدلول معين، فإن نقيض هذا القول دليلاً على نقيض مدلوله، بمعنى أننا إذا إستعملنا اللفظ (ب) للدلالة على مدلول ما فان نفيه (ليس ب) سيكون على نقيض المدلول بمعنى (ب) تنتمي الى الفئة الحجاجية المحددة بالمدلول (ج) فإن (ليس ب) تنتمي الى الفئة الحجاجية المحددة بالمدلول (ليس ج) [59]

2-قانون القلب: وهو مرتبط بالنفي، يوضح بأن السلم الحجاجي في الأقوال المنفية عكس الأقوال المثبتة، فإذا كان أحد الحجتين أقوى من الأخرى في الدلالة على نتيجة معينة، فإن نقيض الحجة الثانية يكون أقوى من الأولى في الدلالة على النتيجة المضادة [60].

فالسلم الحجاجي هو عبارة عن (علاقة تراتبية للحجج حيث ن= النتيجة و ب، ج، د حجج وأدلة تخدم النتيجة ن)[61]، و ذكر شكري مبخوت أن السلم الحجاجي يأتي من (قرار التلازم في عمل المحاجة بين الحجة والنتيجة ومعنى التلازم هنا لا تكون حجة بالنسبة الى متكلم إلا بإضافتها الى نتيجة مع الإشارة إلى أن النتيجة قد يصرح بها أو قد تبقى ضمنية) [62].

وقد ورد السلم الحجاجي في العديد من المواضع ضمن الخطبة القاصعة للإمام علي (عليه السلام) منها:

((ألا ترون كيف صغره الله بتكبره، ووضعه بترفعه، فجعله في الدنيا مدحوراً ، وأعد له في الآخرة سعيراً))[63]:

خاطب (عليه السلام) أتباع إبليس في حال الامم التي سبقتهم وكيف انزل عليهم الله سبحانه العذاب فصغر من شأنهم في الدنيا و احبطهم بعد تكبرهم وجعل مسكنهم في الاخرة نار جهنم جزاءً بظلالهم وكفرهم وطغيانهم مستعملاً السلم الحجاجي في العبارة (صغره الله بتكبره، ووضعه بترفعه، فجعله في الدنيا مدحوراً) فبعد تكبره دحره الله وصغره في الدنيا وجعل مثواه جهنم، نستكشف السَلَّم الحجاجي في قوله (عليه السلام) والتي تبأ من أسفل الهرم إلى أعلى الهرم وصولاً إلى النتيجة المتوفاة من السلَّم الحجاجي هي كما يلي:

- النتيجة: مثواه نار جهنم
- وأعد له في الآخرة سعيراً
- جعله في الدنيا مدحوراً
- ووضعه بترفعه.
- صغره الله بتكبره.

نتيجة للتكبر والتعالي فضلاً عن الانصياع لأكاذيب إبليس جعلهم الله سبحانه مدحورين مذمومين وضيعي الشأن في الدنيا ولهم أشد العذاب في الآخرة جزاءً بأفعالهم السوداء خاسرين للدنيا والآخرة.

ومنها أيضاً قوله (عليه السلام):

(ولو أراد الله سبحانه أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهر العقول رواؤه، وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل، ولو فعل لطلت له الأعناق خاضعة، ولخفت البلوى فيه على الملائكة) [64]:

ذكر (عليه السلام) لأتباع إبليس بأن اله لو كان يريد أن يكون آدم من نور يبهر به العالم أجمع ويذهل به العقول فلن يكون ذلك صعباً عليه فهو خلق الكون بأكمله وأكد خطابه لهم باستخدام السلم الحجاجي في العبارة (نور يخطف الأبصار ضياؤه، ويبهر العقول رواؤه، وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل) مؤكداً بان الله سبحانه قادر على كل شيء لا يصعب عليه شيء، نستكشف السَلَّم الحجاجي في قوله (عليه السلام) والتي تبأ من أسفل الهرم إلى أعلى الهرم وصولاً إلى النتيجة المتوفاة من السلَّم الحجاجي هي كما يلي:

- النتيجة: القدرة والتمكن
- طيب انفاسه.
- ابهر العقول بمظهره.
- خطف الابصار بضيائه.

لو اراد الله أن يجعل مظهر آدم مبهراً للعقول من شدة الجمال ونور ضيائه وطيب انفاسه لكنه جعل مظهره متوافقاً وطبيعة دوره في الدنيا ولم يخلقه لإبهار أحد أو ليثبت قدرته فسبحانه خالق الكون برمته لا يعصى عليه شيء يسير كهذا.

ومنها أيضاً قوله (عليه السلام):

((ولكن الله سبحانه يبتلي خلقه ببعض ما يجهلون أصله، تمييزاً بالاختبار لهم، ونفياً ً للإستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم))[65]

ذكر (عليه السلام) بأن الله لا ينزل البلاء إلا على من يجهل تقوى الله والإيمان بتعاليمه وتكبرهم على المؤمنين فضلا عن ابعاد التخيلات الواهية عن عقولهم التي تكون أقرب إلى الجهل من الحكمة مستعملاً السلم الحجاجي في العبارة (تمييزاً لهم بالإختبار لهم، ونفياً للإستكبار عنهم، وإبعاداً للخيلاء منهم) فقد بين أن الله سبحانه ميزهم باختبارهم وانزل عليهم البلاء ليرى مدى قابليتهم للعودة الى الصواب و الابتعاد عن أكاذيب إبليس، نستكشف الَسلَّم الحجاجي في قوله (عليه السلام) والتي تبدأ من أسفل الهرم إلى أعلى الهرم وصولاً إلى النتيجة المتوفاة من السلَّم الحجاجي هي كما يلي:

- النتيجة: التميز والتفرد
- ابعاداً للخيلاء.
- نفياً للاستكبار.
- تمييزاً بالإختبار.

فبين بأن الله تعالى يبتلي عباده ليختبر قدرتهم ومدى إيمانهم، فقد ميزهم سبحانه وتعالى ليبعد عنهم التكبر والتخيلات التي زرعها إبليس في عقولهم أي إن الله سبحانه ابتلاهم ليعلم من لديه القدرة على العودة لطريق الصواب والإيمان وإتباع اوامر الخالق سبحانه وتعالى.

ومنها أيضاً قوله (عليه السلام):

((فلعمري لقد فوق لكم سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنزع الشديد، ورماكم من مكان قريب، و < قال رب بما أغويتني لأزينن لهم في الأرض ولأغوينهم أجمعين >، قذفاً بغيب بعيد، ورجماً بظن غير مصيب، صدقه به أبناء الحمية، وإخوان العصبية، وفرسان الكبر والجاهلية))[66]:

استعمل (عليه السلام) اسلوب القسم ليؤكد لهم خطر عدوهم ومدى استعداده لأذيتهم إذا ظلوا ملتزمين بأكاذيب إبليس وأن يعودوا للصواب ويبتعدوا عن إغوائه وظنونه البعيدة عن الصواب التي تجعلهم كالأمم السابقة متكبرين متعالين بلا مصداقية، مستعملاً السلم الحجاجي في كل من العبارات: (سهم الوعيد، وأغرق لكم بالنزع الشديد، ورماكم من مكان) و(قذفاً بغيب بعيد، ورجماً بظن غير مصيب) و (صدقه به أبناء الحمية، وإخوان العصبية، وفرسان الكبر والجاهلية)، نستكشف الَسلَّم الحجاجي في قوله (عليه السلام) والتي تبدأ من أسفل الهرم إلى أعلى الهرم وصولاً إلى النتيجة المتوفاة من السلَّم الحجاجي هي كما يلي:

- النتيجة: تحقيق وعده لله تبارك وتعالى

- مكان قريب.
- النزع الشديد.
- سهم الوعيد.

بين (عليه السلام) بأن الخطر قريب منهم بشدة فعدوهم على أتم الاستعداد لأذيتهم وبشتى الطرق دون أن يجعلهم يشعرون باقترابه منهم فضلا عن استدراجه لهم ليقترب منهم فيكون أذاه عليهم اقوى لذلك يجب أن يعودوا للصواب قبل وقوعهم في فخ غوايات إبليس وظنونه البعيدة عن الصواب التي تجرهم الى الهلاك.

ومنها أيضاً قوله (عليه السلام):

((فأطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية، وأحقاد الجاهلية، وإنما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته، ونزغاته ونفثاته. واعتمدوا وضع التذلل على رؤوسكم، وإلقاء التعزز تحت أقدامكم، وخلع التكبر من أعناقكم))[67]:

إستعمل (عليه السلام) أسلوب الأمر ليوضح لهم بأن تلك الاحقاد وذلك التكبر الذي يدل على مدى تشبثهم وتعصبهم بعادات الجاهلية ومدى انصياعهم لأكاذيب إبليس التي ستؤدي بهم الى الهاوية ونصحهم بترك كل ذلك و العودة الى صواب الإيمان بدل الهلك من شدة العذاب الذي سيلحق بهم جراء أفعالهم، كما في الخطاطة ادناه:

- النتيجة لإكتساب الإيمان
- خلع التكبر.
- إلقاء التعزز.
- تذلل الرؤوس.

نصحهم (عليه السلام) بأن يزلوا رؤوسهم عن التعالي والتكبر ويبتعدوا عن التعصب والتمسك بالخطيئة ليصلوا لبر الأمان ولا يمسهم العذاب.

ومنها أيضاً قوله (عليه السلام):

((ولو كانت الأنبياء أهل قوة لا ترام، وعزة لا تضام، وملك تمد نحوه أعناق الرجال، وتشد إليه عقد الرحال، لكان ذلك أهون على الخلق في الإعتبار، وأبعد لهم من الإستكبار، و لآمنوا عن رهبة قاهرة لهم، أو رغبة مائلة بهم، فكانت النيات مشتركة، والحسنات مقتسمة))[68]:

استعمل (عليه السلام) السلالم الحجاجية ليقرب بها حقيقة الإيمان ليعظ أتباع إبليس فضرب لهم مثلاً بأن الله سبحانه وتعالى لو أراد لجعل للأنبياء قوة لا تقهر وأموالاً وأملاكاً لا تحصى ليجعل أمثالهم يتبعوهم ولكان إيمانهم لغايات أو لشدة الخوف والرهبة، لكن الله سبحانه وتعالى شاء أن يختبر هؤلاء ليرى صدقهم الخالص من النوايا المختلطة بين الشر والمصالح والرياء أو الإيمان الخالص والمكلل بالتواضع والإنصياع لأوامر الخالق سبحانه دون غاية غير رضاه واحسانه، كما في الخطاطة ادناه:

- النتيجة: الإيمان بالله جلّ وعلا
- الحسنات المقتسمة.
- النيات المشتركة.
- رغبة مائلة بهم.
- رهبة قاهرة لهم.

وضح (عليه السلام) بأن الله سبحانه لو شاء لجعل نواياهم تشترك بين الرهبة والرغبات لميولهم للأموال والنفوذ والمظاهر الكاذبة المتمثلة بامتلاك الأراضي والأولاد وغيرها من مغريات الحياة التي يوهمهم بها إبليس ولجعل الأنبياء يملكون الأموال والجاه والأملاك هكذا يكون من السهل إيمانهم بهم والإنصياع لهم لكن حكمة الخالق سبحانه أبعد وأعمق من ذلك وما كل ذلك إلا لاختبار مدى صدق إيمانهم ونواياهم، فمن يؤمن بالله سبحانه وتعالى لن ينجرف وراء مغريات إبليس مهما زادها له أما من كان إيمانه ضعيفاً فسيكون مصيره العذاب جزاء إتباعه الظلال.

الخاتمة

بعد أن وصل البحث إلى خاتمة المطاف تبين للباحثين جملة من النتائج، كان أهمها:

1- وجهت العوامل الحجاجية المتلقي إلى تتبع الخطاب لمعرفة الغاية المتوخاة من قوله ومعرفة الرسالة التي هو بصدد إرسالها إليه فكان النفي و الإستثناء لها النصيب الأوفر في بيان المراد من وقوف الإمام علي (عليه السلام) خطيباً في رعيته فكان يحاول أن يوجه قدر الإمكان نحو أفضل السبل للخلاص من غواية إبليس و مريديه.

2- أكملت الروابط الحجاجية ما دار في المبحث الأول فكانت مكملة ورابطة بين الجمل لتحقيق ثوابت الإيمان، وتحقيق المتبقي من القول.

3- فالسلالم الحجاجية، وتدرجها المبهج في الخطبة وكأنها صواعق من الكلمات تنهال على رؤوس سامعيها فقبل أن يرتد الطرف من الحجة الأولى تأتي الحجة الثانية لتزيد الأثر فما أن يعود إلى رشده إلا وكانت الحجة الثالثة نازلة بثقلها لتصل في المطاف الأخير إلى ختام المسك بنتيجة مطلوبة أراد الإمام (عليه السلام) إيصالها إلى المتلقي فتلقفه دون شعور واتبع سبيلها وهو على أتم الاقتناع.

الهوامش:

1 – ينظر: استراتيجيات الخطاب / 47.

2 – ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية /21.

3 – العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي نموذجا) /423.

4 – ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية /35.

5 – الحجاج مفهومه ومجالاته، ج/1/ 309.
6 – ينظر: استراتيجيات الخطاب (مقارنة لغوية تداولية) /520، 519.
7 – ينظر: العوامل الحجاجية في شعر البردوني(النفي نموذجاً) /224.
8 – ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية /50.
9 – ينظر: نهج البلاغة /192.
10 – ينظر: نهج البلاغة /192.
11 – ينظر: نهج البلاغة /192.
12 – ينظر: نهج البلاغة /192.
13 – ينظر: نهج البلاغة /192.
14 – ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية /53.
15 – ينظر: اسلوبية الحجاج التداولية البلاغية /108.
16 – ينظر: العوامل الحجاجية في اللغة العربية /61.
17 – ينظر: نهج البلاغة /192.
18 – ينظر: نهج البلاغة /192.
19 – ينظر: نهج البلاغة /192.
20 – ينظر: نهج البلاغة /192.
21 – ينظر: نهج البلاغة /192.
22 – اللغة العربية معناها ومبناها /213.
23 – ينظر: التداولية والحجاج مداخل ونصوص /46.
24 – ينظر: اللغة والحجاج / 49.
25 – ينظر:الحجاج في الدرس اللغوي الغربي /2.
26 – التداولية اليوم علم جديد في التواصل /169.
27 – الحجاج والاستدلال الحجاجي، /78.
28 – ينظر: المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب /26.
29 – ينظر: السلالم الحجاجية في القصص القرآني /146.
30 – ينظر: اللغة والحجاج /27.
31 – ينظر: السلالم الحجاجية في القصص القرآني /142
32 – الجنى الداني في حروف المعاني /19.
33 – التداولية عند العلماء العرب /217.
34 – ينظر: في صنعة الأعراب /379.
35 – نظرية الحجاج اللغوي /199.
36 – معاني الحروف /71.
37 – ينظر:الروابط الحجاجية في شعر المتنبي /55.
38 – معاني الحروف /71.

39 – ينظر :الميزان في تفسير القرآن /211/19.
40 – ينظر: نهج البلاغة /192.
41 – ينظر: نهج البلاغة /192.
42 – ينظر: نهج البلاغة /192.
43 – اللغة والحجاج /72.
44 – ينظر: شرح المفصل /465/4، و اللغة والحجاج /72.
45 – ينظر: شرح المفصل /465/5.
46 –ينظر: نهج البلاغة /192.
47 – ينظر :نهج البلاغة /192.
48 – استراتيجية الخطاب /477.
49 – ينظر: الروابط الحجاجية في شعر المتنبي /110.
50 – النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي /83.
51 – ينظر: نهج البلاغة /192.
52 – ينظر: نهج البلاغة /192.
53 – النص والسياق /98.
54 – ينظر: نهج البلاغة /192.
55 – اللسان والميزان أو التكوثر العقلي /277.
56 – ينظر: الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه /23.
57 – الحجاج والاستدلال الحجاجي /153.
58 – ينظر: اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي /119.
59 – المصدر نفسه /118.
60 – ينظر: اللسان والميزان /278.
61 – اللغة والحجاج /20.
62 – اهم نظريات الحجاج في التقاليد من ارسطو الى اليوم /363.
63 – ينظر: نهج البلاغة /192.
64 – ينظر: نهج البلاغة /192.
65 – ينظر: نهج البلاغة /192.
66 – ينظر: نهج البلاغة /192.
67 – ينظر: نهج البلاغة /192.
68 – ينظر: نهج البلاغة /192.

المصادر والمراجع:

1-استراتيجيات الخطاب (مقاربة لغوية تداولية)، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت _ لبنان، ط 1، 2004م.

2-اسلوبية الحجاج التداولي والبلاغي، د. مثنى كاظم صادق، منشورات ضفاف – لبنان، ط1، 1436هـ – 2015م.

3-اهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من ارسطو الى اليوم، فريق البحث في البلاغة والحجاج، اشراف حمادي صمود، جامعة الآداب والفنون والعلوم الانسانية، تونس، كلية الآداب منوبة، المطبعة الرسمية للجمهورية التونسية، د. ط، د.ت.

4-التداولية اليوم علم جديد في التواصل، آن روبول وجان موشلار، ترجمة د. سيف دغفوس، ود. محمد الشيباني، و د. لطيف زيتوني، المنظمة العربية للترجمة، دار الطليعة، بيروت – لبنان، ط1، 2003م.

5-التداولية عند العلماء العرب، د. مسعود صحراوي، دار الطليعة، بيروت، ط1، 2015م.

6-التداولية والحجاج مداخل ونصوص صابر الحباشة، دار صفحات للدراسات والنشر، دمشق – سوريا، الاصدار الاول، 2008م.

7-الجنى الداني في حروف المعاني، الحس بن قاسم المرادي، تحقيق: فجر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1992م.

8-الحجاج في الدرس اللغوي الغربي، ا. بوزناشة نور الدين، جامعة سطيف، الجزائر، مجلة علوم انسانية، ع 44، 2010م.

9-الحجاج في الشعر العربي بنيته واساليبه، سامية الدريدي، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، تونس، عالم الكتب الحديث، إربد – الاردن، ط2، 2011م.

10-الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ اسماعيل العلوي، عالم الكتب الحديثة، اربد – الاردن، ط1، 2011م

11-الحجاج والاستدلال الحجاجي، اسماعيلي علوي حافظ، دار ورد الاردنية، ط1.

12-الروابط الحجاجية في شعر المتنبي، خديجة بوخشرة، جامعة وهران، كلية الآداب واللغات والفنون والجزائر، 2009-2010.

13-السلالم الحجاجية في القصص القرآني، بو سلاح فايزة، جامعة وهران 1 احمد بن بلة، 2014-2015م.

14-شرح المفصّل للزمخشري، موفق الدين ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي (ت 643 ه)، تقديم: د. اميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 2001م.

15-العوامل الحجاجية في اللغة العربية، د. عز الدين ناجح مكتبة علاء الدين للنشر والتوزيع، صفاقس – تونس، 2011م.

16-العوامل الحجاجية في شعر البردوني (النفي انموذجاً)، د. الطاف اسماعيل أحمد الشامي، مجلة كلية العلوم الاسلامية، جامعة بغداد، ج1، ع43، 1436 ه - 2016م.

17-في صنعة الاعراب، الزمخشري، تحقيق: علي ابو محلم، مكتبة الهلال بيروت، ط1، 1993م.

18-اللسان والميزان او التكوثر العقلي، د. طه عبد الرحمن، المركز القافي العربية، ط1، 1998م.

19-اللغة العربية معناها و مبناها، د. تمام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء – المغرب، د. ط، 1994م.

20-اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 1426ه - 2006م.

21-اللغة والحجاج، ابو بكر العزاوي، العمدة في الطبع، الدار البيضاء، ط1، 1426- 2006 م.

22-معاني الحروف، ابو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت 384 ه)، تحقيق: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت، د. ط، د.ت.

23-الميزان في تفسير القرآن، محمد حسين الطباطبائي، مشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية- قم المقدسة، د. ط، د.ت.

24-النص والسياق واستقصاء البحث في الخطاب الدولي والتداولي، فان دايك، ترجمة / عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، المغرب بيروت – لبنان، د. ط، د.ت.

25-نظرية الحجاج اللغوي عند اوزفالد ديكرو و انسكومبر، ا. جايلي عمر، جامعة بالأغواط، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، ع3، 2018م.

26-نهج البلاغة، الامام علي بن ابي طالب (عليه السلام)، جمعه: الشريف الرضي، شرح: محمد عبدة، المركز اللبناني للفهرسة العلمية والدراسات الاسلامية، مؤسسة المعارف بيروت، ط1410، 1 هـ - 1990م.